Kufa Journal of Arts
March 2025. No. 63, P 245 - 264
Faculty of Arts, University of Kufa.

مجلة آداب الكوفة
العدد ٦٣، اذار ٢٠٢٥م، ص ٢٤٥-٢٦٤
كلية الآداب، جامعة الكوفة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

فلسفة الدين الاسلامي ودورها في ارساء قيم التعايش السلمي بين البشر

م.م. منتظر محمد مرد
كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة / واسط
Muntathar.mohamed@iku.edu.iq

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٣/٨، تاريخ القبـول: ٢٠٢٤/٤/١١، تاريخ النشر: ٢٠٢٥/٣/١

الملخص:

لعلـه فـي خضـم التطـورات المتسـارعة فـي العـالم ، وفـي وسـط هـذا التكالـب فـي استحصـال المغـانم ، وتنـوع الأسـاليب والطرائـق والمسـالك لتحقيـق ذلـك ، يظهـر جليٌ حجم الصـراع بـين الامـم وحـرب الثقافـات التـي تنبثـق عـن تلـك الصـراعات ، وفـي مواجهـة ذلـك السـيل الجـارف مـن التعـاليم والأخلاقيـات ، يتجلـى دور فلسـفة الـدين فـي وضـع الأسـس الصـحيحة ، والأهـداف التـي مـن أجلهـا جعـل الله الـدين أداة لتحقيـق السـعادة لبنـي البشـر ، لا أداة للتقاتـل والتصـارع وانتهـاك الحقـوق ، وعليـه سـنحاول فـي هـذا البحـث توضـيح بعـض الامـور ذات الصـلة المباشـرة بحياتنـا ، مـن قبيـل هـل أن الـدين الإسـلامي وفلسـفته تـؤمن بالتعـايش السـلمي بـين الأمـم ؟ هـل هـو ديـن رحمـة وتسـامح؟ أم هـو ديـن قـائم علـى الانـا فـي قبـال اقصـاء الآخـر؟ وهـل هـو ديـن يـدعو إلـى التقاتـل وفـرض مبادئـه وأصـوله باسـتعمال السـيف مـن دون غيـره؟ وهـل يؤمن هذا الدين بالحوار وتقبل الأقليات من الديانات الاخرى؟

تلـك سـتكون الركـائز الاساسـية التـي يقـوم عليهـا بحثنـا، وقـد دفعتنـا الحاجـة الـى الخـوض فيـه بسـبب الكـم الهائـل مـن الفـتن والتقاطعـات والأفعـال المنحرفـة التـي نسـبت عنـوة إلـى الـدين الاسـلامي، وكـذلك الأخطـاء الفادحـة فـي فهـم وتفسـير النصـوص الدينيـة، وهـل هنالـك مـن دفـع لظهـور هـذه الاتجاهـات التـي حاولـت جاهـدةً إيصـال صـورة عـن الاسـلام بأنـه دين يؤمن بالتطرف وقائم على القسوة والتعطش إلى الدماء ...

الكلمات المفتاحية: التعايش السلمي، الدين، الفلسفة، الجهاد، الصلح.

The philosophy of the Islamic religion and its role in establishing the values of peaceful coexistence among people.

Muntaher Mohammed Mard
Imam Al-Kadhum College (IKC) - Wasit

Received Date: 8/3/2024, Accepted Date: 11/4/2024, Published Date: 1/3/2025

Abstract:

Through the quick developments around the world and in the middle of fighting to get benefits, the diversity and methods to achieve it. It is obvious that the size of conflict between Nations and the War of Cultures resulted from these conflicts. To face these principles, ethics and morals, the role of religious philosophy to put correct fundamentals, and the goals from which God makes religion as a tool to achieve happiness for mankind, not a tool to fight, struggle and taking rights. Thus, this research shows some issues connected directly with our life. So, is the Islamic religion and its philosophy believes in peaceful coexisting among nations? Or is it a religion of Mercy tolerance? Or is it a religion based on ego to exclude others? Is it a religion to that calls for fighting and imposing its principles by using sword no more Does it believe in conversations and accepting the minorities of other religions.

DOI: https://doi.org/10.36317/kja/2025/v1.i63.15252
Kufa Journal of Arts by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4. 0 International License.
مجلة آداب الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي.

These fundamentals will be the basic of our research that lead to the need of a speaking about the size of problems, struggles and deviated actions that were connected family with Islamic religion. Also, the obvious mistakes to understand and explain religious texts, and if there is someone that pushed to make these directions appear to make others believe that Islam is the religion of extremism and it is based on cruelty and thirst of blood.
Keywords: peaceful coexistence, religion, philosophy, jihad, reconciliation.

المقدمة

إنّ الرغبة الحقيقية لكتابة بحث يتناول الدور الحقيقي لفلسفة الدين الاسلامي في إرساء قيم وتعاليم التعايش السلمي بين بني البشر ، يتجلى بالشعور بالمسؤولية الملقاة على عاتق كل من امتلك القدرة على إيضاح الثروة الحقيقة المكنونة في الدين الإسلامي وتعاليمه ، ومع الهجمات الشرسة التي يواجهها في الأيام القلية الماضية تلك الهجمات التي تستهدف الإسلام وقواعده الأساسية بدوافع سياسية كانت أم دينية ، ومنها تلك الهجمة التي أنتجت في الآونة الأخيرة التجاسر على كتاب الله في اماكن مختلفة من العالم تحت ذريعة إنّ الإسلام هو دين يدعو الى القتل وإن جميع ما حدث في بلدان العالم من أعمال إرهابية كانت تستمد افكارها من القران بسوء منهم او تفسير ، لذا سيكون هذا البحث محاولة لكشف زيف تلك الادعاءات بالاستناد الى القران الكريم وسلوك النبي (صلى الله عليه وسلم) و الأئمة (عليهم السلام) والصحابة (رضي الله عنهم) .

قُسّم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث، حيث سنتناول في المبحث الاول الصلح والتعايش السلمي في الإسلام، أما في المبحث الثاني والذي سنتحدث فيه عن انواع التعايش السلمي، ثم سيكون المبحث الثالث محاولة لبيان العلاقة بين الجهاد والتعايش السلمي في الإسلام، وخاتمة تضمنت النتائج التي ستكون المحصلة المستخلصة من هذا البحث.

مشكلة البحث

إنّ المشكلة الرئيسة التي يسعى البحث لمناقشتها هي : حجم التجاوزات الحاصلة في الفترة الاخيرة على القران الكريم في بعض الدول الاوربية وغيرها ، وكان آخرها ما حدث في السويد في حادثة حرق القرآن الكريم تحت ذريعة إن القران الكريم يحمل في طياته قيم الكراهية والتحريض على قتل الآخر ، وكذلك الدعوة إلى انتهاك حرية الشعوب ورغبتها في تقرير مصيرها ، يشاهد أن الرجل الذي كان يقوم بحرق القرآن يردد عبارة مفادها ((ما من حادث إرهابي أو كارثة حدثت في العالم إلاّ وكان القرآن والمسلمين من وراءها)) لذلك سنوضح زيف ذلك الإدعاء من خلال ما جاء به القرآن

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الكريم وتطبيقاته العملية وأثره في خلق أمم ومجتمعات تؤمن بالآخر وبالقدرة على التعايش بين الأمم .

هدف البحث

نهدف في بحثنا إظهار مدى التجني على الاسلام وتعاليمه ودستوره (القرآن الكريم) وكذلك اظهار الكم الهائل من الآيات القرآنية التي تدعو إلى التراحم وإرساء قيم التعايش السلمي بين بني البشر، والتي تشير أيضا إلى شكل العلاقة التي تربط المسلم بالآخر ومدى عقلانية وواقعية تلك العلاقة، وكذلك الوقوف على سلوك قادة الإسلام الحقيقين الذين تُعّد أفعالهم تطبيقات لما جاء به الاسلام من قيم تسعى الى احترام حقوق الانسان والتعايش معه بأمن وسلام.

المبحث الاول: الصلح والتعايش السلمي في الاسلام

وفقًاً للنظرة الإسلامية للعالم، فإن الطبيعة البشرية وميولها ونزوعها في بداية الخلق لم يكن لها توجه محدد ولكنها عرضة لتقدم وتطور كلا النوعين من الميول الجيدة منها والسيئة. والمهم في الإسلام تربية الأفراد على القيم الإنسانية والتميز الأخلاقي والروحي، وأن يتجه المجتمع البشري نحو الاستقرار والسلام والعدالة والتعايش السلمي. إذ أنّ هذه حقيقة مرتبطة باسم الإسلام وحقيقته وقد تم التأكيد عليها في تعاليمه. إن تعاليم الإسلام وأخلاق رجالاته مليئة بالسلوك السلمي مع الحفاظ على كرامة وشخصية الجنس البشري.

أولا: الصلح في الاسلام

مفهوم "الصلح أو السلام " وعلاقته بـ "التعايش السلمي"

يعرف "الصلح" بأنه مرادف لـ "السلام والهدوء" ومعنى السلام والسكينة هو عمل خالٍ من أي نكبات خارجية وداخلية (الراغب الاصفهاني، ١٤١٢هـ، صفحة ٤٢١) ، السلام ضد الفساد والشر والخطيئة (ابن منظور، ١٤١٤، صفحة ٥١٤)، كذلك يعني السلام والتسوية والإنسان والعمل الصالح الذي لا يوجد فيه فساد ، فعل الخير وإقامة رابطة بين الناس (الخليل بن احمد الفراهيدي، ١٤١٠ هـ، صفحة ١١٧) وفي المعنى الاصطلاحي هناك تعريفان رئيسان للصلح من الناحية السياسية: تعريف بالمعنى السلبي ، فالسلام يعرف بأنه نهاية الحرب ووقفها على أساس شروط خاصة وتلقى هذا التعريف مزيدًا من الاهتمام من المثاليين والواقعيين بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية (مهيار الدليمي ، ١٩٩٦، صفحة ٥٥٧).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

أما تعريفه بالمعنى الإيجابي، فالصلح يعني إقامة السلام وغياب الحرب بإقرار العدل والمساواة، الأمر الذي يوفر الأساس لتنمية الأخلاق وتربية البشر (انظر: الطريحي، ١٤١٦ هـ ، ص ٣٨٦-٣٨٩)

بالاستناد الى التعريف الأول، فإنّ غياب أي حرب كافٍ لتحقيق الصلح والسلام، وأي محاولة لتغيير هذا الوضع لم تعد مقبولة بل مدانة. بينما وفقًاً للتعريف الثاني ، على الرغم من أنه سيكون هناك أمن في غياب الحرب ، فإن إنشاء نظام عادل يتطلب جهودًا مضاعفة أخرى لمنع جشع بعض الأفراد والجماعات وبناءً على ذلك فإن استعمال كلمة "صلح" يشير إلى العلاقات بين دولتين أو حكومتين تحاولان إقامة علاقات سلمية وخالية من النزاعات بدلاً من قتال بعضهما الآخر ، لكن "التعايش السلمي" أكثر تسامحًا مع عامة الناس ، لا سيما الأقليات الدينية فإن "التعايش السلمي" قريب من "التسامح" و "التسامح" يعني حرفياً اللطف والوداعة والتسامح والتكيف واللطف والتواضع والرحمة ومناهضة العنف والتطرف وتجنب الخلاف والتلطف في السلوك الفردي (المجلسي م.، ١٤٠٤ هـ، صفحة ١١٤)

وفي القرآن الكريم نجد أن الصلح يشير الى التسامح و(التسامح) سلوك مصحوب بالصفح والوداعة والتنازل في بعض الاحيان ، حيث يتوقع المرء عادة المواجهة وقوة الفعل وكما يقول الله تعالى فإن من صفات المؤمنين "أنهم يصدون الشر بالخير ((أولئك يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)) (القصص : ٥٤) قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: "المؤمنون هم الذين يردون على السب والاضطهاد بالسلام والتسامح". (الغزالي، ١٤٠٦هـ، صفحة ٢٨)

عند النظر في التعاليم الاسلامية فأنها توضح جلياً أن السلام والتسامح والتعايش السلمي هي كلها تعاليم متسقة مع طبيعة الله المقدسة واسم الإسلام. ومن أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم "السلام"((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)) (الحشر : ٢٣) ويتم تقديم طريقهُ على أنه "طريق الامن والطمأنينة ((يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)) (المائدة : ١٦) لأن كلمة "الإسلام" تعني "السلام" و "السلامة" ، وكذلك الخضوع والتسليم الى الاوامر الإلهية وقبول الدين المحمدي . إن إسناد هذه الكلمة إلى "الإسلام المحمدي" يتناسب أيضًا مع معناها اللغوي؛ لأن دخول الإسلام والاستسلام للأمر الإلهي يجلب

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الطمأنينة وراحة البال العقلية والجسدية؛ لأن في دين الإسلام كل شخص مطيع للأمر الإلهي لا يؤذي أحداً غيره بغير حق؛ ونتيجة لذلك سيكون هناك سلام دائم وأمن واستقرار بين الجميع في مختلف الأبعاد.

فالإسلام ينظر الى "الصلح" و "التعايش السلمي" على انهما مبدآن أساسيان في ترابط الحياة الاجتماعية، ويلعبان دورًا مهمًا في ضمان الامن المجتمعي والرفاهية وتحقيق الإنجازات الفردية والاجتماعية والتقدم.

حيث تم التأكيد على هذه المفاهيم في آيات القرآن الكريم وسلوك القادة الدينيين، ثم تم التأكيد على مراعاة هذين المبدأين في العلاقات بين الأمم والشعوب، وخاصة الأقليات.

إنّ التسامح والتعايش السلمي مع إخواننا من بني البشر على أساس مبدأ الكرامة الإنسانية المتأصلة هو أحد المبادئ الأساسية للإسلام؛ من ناحية أخرى، فإن الحرب والعنف لا يستحقان الترويج، ولا يُسمح باستخدامهما في الإسلام إلا في ظروف معينة. هذا بينما قدم السلوك العنيف لبعض المسلمين والجماعات المنسوبة إلى الإسلام صورة قاسية عن الإسلام، وبحسب آيات القرآن الكريم وأخلاق قادة الاسلام الأوائل فإن النظرة الإسلامية إلى "التصالح" و "التعايش السلمي" تثبت أن الإسلام دين رحمة ومحبة وما السلوك العنيف لبعض المسلمون الا بسبب سوء الفهم للإسلام والتعاليم الإسلامية ولا علاقة لها بالضوابط الأصلية الاصيلة للدين الإسلامي.

ثانيا: تطبيقات على الصلح والتعايش السلمي في الاسلام

لقد دعا القرآن الكريم المسلمين في كثير من الحالات إلى السلام والسكينة، وقد وُصف كل عمل وطريق ضده بأنه سلوك شرً وفتنةً ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)) (البقرة : ٢٠٨) كذلك حّرم القرآن البدء بالحرب على من سلكوا طريق السلام .

((إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا)) (النساء : ٩٠)، كذلك ينصح الإسلام المسلمين بضرورة قبول السلام طالما كان السلام والمصالحة ممكنًا ((وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ۚ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ)) (الانفال : ٦٢) ويذهب الإسلام الى أبعد من ذلك في دعوته الى السلام والتعايش بين البشر حيث كان ومازال

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

يدعو الإسلام أتباع جميع الديانات السماوية إلى السلام مع بعضهم بعضا على أساس المبادئ المشتركة والامتناع عن الإصرار على عوامل الانقسام((فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ)) (ال عمران : ٦٣) .

إن وجود مثل هذا الكم الهائل من التعاليم في الإسلام دفع بعض الناس ، مثل مارسيل بوزار، إلى مدح النظرة العالمية للإسلام ومزاياها الخاصة ، فكتب: " الإسلام دين وحضارة لا شك في ان الوحي الديني قد ظهر في منطقة الشرق الأوسط مهد الديانات .

فالإسلام دينا وفق المعاني الاشتقاقية الثلاث لكلمة الدين في اللغة الفرنسية فانه نقيض اختيارا تطوعيا او اختيارا حرا بالخضوع إلى شريعة والى قواعد للأخلاق وممارسة الشعائر ، وفي كلمة موجزة فإن الإسلام حضارة أعطت مفهوما خاصا للفرد وحددت بدقة مكانه في المجتمع وقدمت عددا من الحقائق الأولية التي تحكم العلاقات بين الشعوب ويدل التاريخ على وجود حقيقة ثابتة مثالية في الحضارة الاسلامية ,التي كانت منذ بدئها ولا تزال متوجهة توجها كاملا نحو الله وهذه الظاهرة التي تغيب دائما عن الفكر والتحليل الغربي الحديث تعطي للإسلام طابعه المتميز بالدوام ويضطلع الدين تنظيم الحياة الروحية والزمنية للفرد والجماعة رافضا وساطة كهنوت كان سيتصرف على هواه ويحتكر الدين .الإسلام هو دين مطلق الهي وعقلاني وعلى العقل البشري إن يتوافق والمنهاج الموحى به)) (بوزار، ١٩٨٣، صفحة ١٠٥)

وفقا للقرآن الكريم ، حتى عندما يكون العدو مستعدا للحرب ، ولكن الظروف تجعل السلام أكثر فائدة من الحرب ، لا بد من تحقيق السلام كما في الحديبية مع أن بعض المسلمين عدَوها هزيمة مذلة وأرادوا الحرب ، إلا أن الله أمرهم بالسلام مع المشركين وجعلها في النهاية ضامنًا للنصر النهائي للمسلمين وأطلق عليها الفتح المبين ((إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا)) (الفتح : ١) وبحسب بعض الكتاب الغربيين ، فإن صلح الحديبية يعكس حقيقة أن الرسول لم يكن يمسك بالسيف على الدوام ، بل سار بحسب الزمان والمكان ، ونرى كيف ان الرسول محمد (ص) حقق النصر بالصفح ، ذلك النصر الذي لم يتحقق و لم يأت بالحروب والنزاعات .

جدير بالذكر أن تأكيد الإسلام على الصلح ليس مطلقًا في أي موقف، بل يتطلب خصائصاً وشروطًا معينة تؤدي إلى ذلك الصلح، لأن الصلح أحيانًا ليس فقط غير مرغوب فيه، ولكنه أيضًا مستهجن ولا يجب استخدامه ذريعة للسلام ضد العدو.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الصلح قيم من وجهة نظر الإسلام طالما أنه لا يضر بكرامة المسلمين والبشر، أما إذا نال من كرامة الناس في ظل ظروف العدوان، فالصمت على هذا العدوان تحت إن ذريعة الصلح هي في الواقع الاستسلام للقمع والقهر، والأهم من ذلك تشجيع الجاني على ارتكاب المزيد من الجرائم، فالصلح في مثل هذه الحالات لا يقره الإسلام إطلاقاً (مطهري، ٢٠١٩، صفحة ٦٢٧))

إن الخوض في مبادئ الإسلام الأساسية ومرتكزاته والتطبيقات الحقيقة التي تتحدث عن السلام والتعايش الآمن المطمئن في الاسلام وكذلك العلاقة بالآخر لا يمكن ان تستوعب في بحث مكون من بضع ورقات وإنما يحتاج إلى ما هو أكبر من ذلك ، فالتسامح والعدل والرحمة هو أساس هذا الدين العظيم وقادته ، فالتسامح والتعايش السلمي في الإسلام وأخلاق رسول الله والأئمة وآل بيته وأصحابه تدل على نحو الجزم إن القسوة وانتهاك الحقوق لا يقع ضمن آيدولوجيات الدين الاسلامي ، فلا توجد قاعدة إنسانية تنظم الحياة بين المسلم والآخر من الديانات الأخرى أبلغ من تلك التي وضعها الإمام علي (ع) عندما أجزل في أن العلاقة بين بني البشر لا تخرج عن اثنين ((فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق)) (نهج البلاغة ، ج٣، صفحة ٤٨) تلك الكلمات الخالدات كانت جزءاً من وصية الإمام علي (ع) لمالك الأشتر حينما اوكل اليه إدارة شؤون مصر .

وطبقا لتعاليم الإسلام ، يجب أن يقوم أي نوع من الحياة الاجتماعية على التسامح واحترام حقوق الآخرين والمحبة واللطف ((وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا)) (النساء: ٨٣) ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ))(البقرة: ٨٣) ((وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)) (الإسراء: ٢٣) كذلك يؤكد على ان المؤمنين إخوةً وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضا بما يقتضيه هذا التوصيف ، لذلك اكد على حكم الحب والصلح فيما بينهم وتجنب العوامل الخلافية ، وفي الإسلام أيضًا يُحرم المسلمون من العنف في العلاقات الاجتماعية ، وهم مدعوون إلى الرحمة والتسامح والتأخي والصلح والتعايش السلمي (المجلسي م.، ١٤٠٤ هـ،

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

صفحة ٢٧) ، كذلك التعاليم والدلائل على عظمته واتساع رحمته ومغفرة عديدة وكثيرة ، حيث أن رحمته سبحانه وتعالى تفوق كل صفاته الأخرى ، ودلالتها أعمق وأشمل من الدلائل الأخرى ، حيث انه سبحانه وتعالى يبين ويبين في كل مورد ومناسبة مدى اتساع رحمته لكل العالمين (القمي، ١٩٧٠) فالخط متصل ومكامن ومواضع الرحمة متصلة هي الأخرى في أنبياء الله ورسله وأهل بيت نبيه والأئمة المعصومين (عليهم السلام) وكذلك الحال بالنسبة الى المسلمين فهم تغلب عليهم صفة التسامح مع ما يوجه اليهم من إهانة او إساءة او وإضطهاد حتى باللوم والتغيب وكشف أسرارهم والتسامح مع الناس حتى مع المعارضة لدرجة أن النبي صلى الله عليه وسلم قدمها على أنها نصف الإيمان (الكليني، ٢٠٢٠، الصفحات ٣٥٠-٣٦٥) ، وعن الإمام الباقر (ع) أن جبريل نزل على رسول الله (ص) فقال ربك يبلغك السلام ويقول : اصبر على خلقي. وفي رواية أخرى قال الإمام: "أمر الله موسى عليه السلام اصبر على عدوي وعدوك". (الكليني، ٢٠٢٠، صفحة ١١٧) .

بالإضافة إلى نصح التسامح في الممارسات العملية، فإن قادة الإسلام يتسامحون ويغفرون عن غير الأكفاء، وفقًا لمصالح المجتمع والحكومة وقواعد الشريعة، خاصة عند تعرضهم للإساءة أو الإهانة؛ حيث شهدت المصادر التاريخية ان معاملة الرسول للمنافقين وتسامحه مع تمردهم كانت معروفة في التاريخ. كما استغفر الله لمشركي قريش، رغم أنه كان قد رأى منهم اضطهادات كثيرة، بدلاً من أن ينتقم منهم بعد فتح مكة (الحلي، ١٩٨٣، صفحة ٣٠٨) لم ينتقم ولم يشيع ثقافة الكراهية بل أسس لمجتمع تسوده قيم التعايش السلمي والتآخي والوئام بجعله من منزله ملجأ لمن أراد البقاء بأمان (الطبري، ١٩٦٧، صفحة ٥٤).

وقد سجلت كتب التاريخ العديد من الأمثلة على تسامح الإمام علي (ع) وغيره من الأئمة المعصومين (ع) مع غير الأكفاء أو الجاهلين بحقهم ، أن التسامح والتصالح والدعوة الى التعايش السلمي الذي ظهر واضحاً في الممارسات الأخلاقية للرسول الأعظم (ص) وأهل بيته والأئمة المعصومين وصحبه ورجالات هذا الدين الأصلاء مع غيرهم ممن سيطر عليهم ضلالهم والذين لم يتقبلوا الحقيقة بعد ، كان له اثراً كبير في نفوس بعض الناس الذين جذبهم حجم الحب والتسامح والتواضع في معاملة النبي و مريديه مع عامة الناس مقارنةً بحجم الظلم الذي كان سائداً في تلك الحقبة التي سبقت الرسالة ، ذلك كان له الأثر الكبير في لجوء الناس الى دين يدعو إلى الرحمة والتسامح ، واحترام حقوق الانسان ، وحفظ كرامة الناس ، وعدم انتهاك

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

حريتهم ؛ لذلك وفي ذلك وحوله يثني الله سبحانه وتعالى على خلق رسوله الكريم ومدى التأثير الايجابي لذلك الخلق الرفيع في توجيه المجتمع اذ قال تعالى ((بِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ))(ال عمران :١٥٩)

ومن الدلائل ايضا على الصفح والتعايش السلمي للنبي وآل بيته الأبرار " ما روى المبرد وابن عائشة أن شاميا رآه الامام الحسن(ع) راكبا فجعل يلعنه و الحسن لا يرد فلما فرغ أقبل الحسن (ع) فسلم عليه وضحك فقال: أيها الشيخ أظنك غريبا، ولعلك شبهت، فلو استعتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وإن كنت جائعا أشبعناك، وإن كنت عريانا كسوناك، وإن كنت محتاجا أغنيناك، وإن كنت طريدا آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك إلينا، وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لان لنا موضعا رحبا وجاها عريضا ومالا كثيرا.

فلما سمع الرجل كلامه، بكى ثم قال :أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إلي والآن أنت أحب خلق الله إلي وحول رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقدا لمحبتهم" (المجلسي ا.، ١٤٧٤هـ، صفحة ٣٤٦).

المبحث الثاني: أنواع التعايش السلمي في الاسلام

اولا: التعايش السلمي في الإسلام على أساس كرامة الإنسان

من المبادئ الأساسية للإسلام في التعايش السلمي الحفاظ على الكرامة المتأصلة للإنسان. وفق نص صريح في آيات القرآن الكريم ، فإن الله تعالى قد وهب جميع بني آدم ، بغض النظر عن اللون والعرق والجنس ، الكرامة الأصيلة ، فكل البشر كرمهم الله وفضلهم على الكائنات الاخرى ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)) (الإسراء: ٧٠).

قدست الشريعة الإسلامية كرامة الإنسان وحقوقه وجعلتها أمرا ثابتا لا جدال فيه، ولذلك أكد الإسلام أن الإنسان حرٌ وليس لأحد أن يستعبده بأي شكل من الأشكال أو يذله أو يقهره أو يستغله ولا عبودية لغير الخالق وهذا تطبيقا لقوله تبارك وتعالى ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)) (الاسراء: ٧٠) , ونهى الدين الإسلامي عن التعذيب او إجبار شخص على الاعتراف بجريمة لم يرتكبها فالإنسان بكرامته الآدمية و الإنسانية تظل مصونة .

كذلك ينهى عن الاعتداء على كرامة الانسان وحقه في التعايش السلمي مع بني البشر ، لأن الإنسان كائن اجتماعي بالطبع ، وكذلك بوصفه انسان ، فإنه يأنس ويستأنس بغيره من الناس ، كل ذلك جعل القران الكريم يحذر من الاعتداء على حياة الانسان وكرامته وحقه في العيش الكريم ، ((وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)) (الاسراء :٣٣) .

أيضا يشير الى مغبة وعاقبة من يعتدي على الحق الانساني بالحياة والكرامة و تحريم قتل الإنسان، لقوله تعالى ((ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق)، وقال تعالى : (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)) (المائدة :٣٢) ، وأن هذا الحق يتساوى فيه الناس جميعاً بمجرد الحياة لا فرق بين شريف ووضيع وبين عالم وجاهل وبين عاقل ومجنون وبين بالغ وصبي وبين ذكر أو أنثى وبين مسلم وذمي وأن أي اعتداء لإزهاق حياة إنسان ، وبغض النظر عن ماهية ذلك الإنسان ، هو اعتداء على الإرادة الإلهية الموجدة والمانحة الوحيدة للحياة من جهة وجريمة بحق الإنسانية جمعاء، وسلب لحق أساسي من حقوق الإنسان من جهة اخرى . ونظر أمير المؤمنين الإمام علي (ع) إلى القتل بأنه جريمة كبرى فيقول عليه السلام "إن من الكبائر الكفر بالله ، وقتل النفس". (الكليني، ٢٠٢٠، صفحة ٢٨٧)

وكذلك شرع الإسلام لحفظ النفس وحمايتها، وعدم الاعتداء عليها، وأوجب القصاص فقال تعالى: ((وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يا أولي الألباب لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) .(البقرة :١٧٩) وأوجب الدية ، وحرم الإجهاض والوأد. وطلب رعاية الحمل والجنين، ومنح الحامل والمرضع رخصًا للتخفيف عنهما ورعاية وضعهما.

وحرم الإسلام الانتحار فالحياة هبة الله والروح أمانة في يد صاحبها فلا يجوز له الاعتداء عليها بل ويعاقب من يحاول الانتحار إذ قال تعالى((وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا))(النساء :٢٩).

كل الدلائل والمؤشرات تؤكد إن فلسفة الدين الاسلامي فلسفة قائمة على الحب والمساواة واحترام حقوق الإنسان وكرامته ، وتنهى عن الظلم ما ظهر منه وما بطن ، وتنهى عن انتهاك حقوق البشر ، وتدعو الى التعايش السلمي

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

دون تميز وتفضيل بين أحد على الأخر الا في تقوى الله ، لأن ميزان التفاضل بين الناس بحسب الفلسفة القرآنية والاسلامية هي تقوى الله سبحانه وتعالى، اما التفسيرات الخاطئة والمتطرفة لنصوص وتعاليم الدين الاسلامي ، فالإسلام منها براء ، ذلك بحسب السور والآيات القرآنية والاقوال المأثورة لرجالات هذا الدين .

ثانياً: التعايش السلمي مع الأقليات الدينية

أكد نبي الإسلام (ص) وخلفاؤه في معاهدات السلام مع أهل الكتاب باستمرار على ضرورة احترام حقوق الأقليات ؛ كما أكد الإمام علي (ع) خلال فترة خلافته التي استمرت خمس سنوات لحكام الأقاليم على احترام حقوق الناس ، وخاصة الأقليات. وذكر في رسالته لمالك الاشتر عندما أوكل اليه حكم مصر " وأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ ، والْمَحَبَّةَ لَهُمْ ، واللُّطْفَ بِهِمْ . ولا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً، تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ : إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ ، وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ "

لأنه من منظور الامام علي(ع) فأن ثروة، وكرامة اهل الكتاب الذين يعيشون في ظل الاسلام وتحت خيمته ، مثلها مثل تلك التي يتمتع بها المسلم داخل حدود دولة الاسلام . (المفيد، ١٤١٣هـ، صفحة ٢٨٣)

كان احترام أهل الذمة ومراعاة حقوقهم في الإسلام قائماً ويحظى باهتمام كبير لدرجة أنهم رفعوا في بعض الحالات دعوى قضائية ضد الحاكم الإسلامي وطلبوا منه الامتثال لذلك؛ ومن الشواهد على ذلك هو إن رجل يهودي رفع دعوى قضائية ضد الإمام علي (ع) في عهده، وأن الإمام لم يمثل أمام المحكمة فحسب، بل لم يسمح للقاضي بالتمييز بينه وبين اليهودي، وبتأثير هذا السلوك أسلم ذلك اليهودي (المجلسي ا.، ١٤٧٤هـ، صفحة ٥٦) .

وإن المساواة والعدالة التي وضعتها التعاليم الإسلامية الأصيلة والتطبيق العملي لقادته كان له التأثير الأكبر في خلود التجارب الاجتماعية في حجم التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم، وكذلك الحكمة التي وجدت في رجالات هذا الدين الرحيم التي طبقت مفاهيم التعايش السلمي على اكمل وجه، ولعلنا نستشهد بحادثة اخرى تشير الى ذلك إنّ الأمام علي بن أبي طالب كان يمشي في سوق الكوفة هو ومجموعة من صحابته فشاهد رجلاً كبير السن يتسول في وسط السوق، فسأل أصحابه: ما هذا ؟ فأجابوه: - أنه شخص مسيحي كان حداداً يصنع السيوف وعندما كبر سنه توجه لإعالة نفسه عن طريق التسول . فأجابهم الأمام :- لم أسألكم من هذا ؟ أنما سألتكم ما هذا ؟ ((استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه، أنفقوا عليه من بيت المال)) (العاملي، ١٣٧٦، صفحة ٤٩) .

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

واستندت معاملة المسلمين لأهل الكتاب الذين عاشوا في مناطق خاضعة لسيطرة الحكومة الإسلامية أو احتل المسلمون أراضيها على نوع معاملة أهل الكتاب ، حيث دعوا أولاً إلى الإسلام. بطبيعة الحال كانوا ملزمين بدفع التزامات الإسلام المالية للدولة الإسلامية ، مثل الزكاة والخمس والكفارة. لكن إذا لم يقبلوا الإسلام وفي الوقت نفسه لم يتآمروا على الإسلام والمسلمين واستسلموا دون حرب وسفك دماء ، لكان معاهدة الذمة ستكتب معهم. بموجب هذه الاتفاقية تمتع أهل الكتاب بخدمات الحكومة الإسلامية والأمن العام ، وكان عليهم في المقابل دفع مبلغ من المال للحكومة كرسوم ، لكن إذا لم يعتنقوا الإسلام وقاوموا المسلمين أو تآمروا على المسلمين وفق شريعة الحرب ، وعوملوا على أنهم أعداء ، وبعد انتهاء الحرب وسيطرة المسلمين على أراضيهم ، عوملوا بعقد الذمة ، أي هم دفع الجزية .

وفقًا لتعاليم الإسلام ، لم يكن لأي من المسلمين الحق في قتل عامة الناس أو نهب ممتلكاتهم أو تدميرها ، لكن أولئك الذين واجهوا المسلمين كان عليهم دفع جزية أكبر ، وبالطبع كان مقدار الجزية بين اثنين على حسب الوضع المالي لأهل الكتاب ألا تزيد عن عشرة دراهم. وبحسب بعض التقارير ، كان يتم أحيانًا تحديد دينار واحد سنويًا ، وحتى أولئك الذين لا يستطيعون دفع الجزية ، مثل النساء والأطفال وكبار السن ، تم إعفاؤهم من دفع الجزية؛ وبناءً على ذلك ، يقول أحد الكتاب الغربيين: "من العلاقات الودية التي كانت قائمة دائمًا بين العرب المسلمين والمسيحيين ، يمكننا أن نحكم على أن القوة لم تكن أبدًا فعالة في تحويل الناس إلى الإسلام. حيث عقد محمد (ص) بنفسه عهودًا مع بعض القبائل المسيحية لدعمهم في إقامة عباداتهم وشعائرهم بحرية ودون مضايقة من أحد ، بل وذهب إلى أكثر من ذلك في اعتبار واحترام الحقوق التي يتمتع به رجالات الكنيسة". **(ارمسترونغ، ٢٠٠٤ م، صفحة ص١٠)** ، ويقول آخر: "إن اللياقة والتسامح في هذا الدين العظيم (الإسلام) الذي يقبل جميع الأديان السماوية، سيُعرف دائمًا بأنه تراث إنساني عظيم. والذي على اساسه يمكن تأسيس الدين الحقيقي للعالم". **(الزنجاني، ١٩٩١، صفحة ٢٢٥)**

يوضح هذا الموقف من الإسلام زيف ادعاء بعض الكتاب المتحيزين الذين قالوا: في الأساس ، كان المسلمون مترددين في قبول الإسلام من المسيحيين ، لأن واجبهم في دفع الجزية كان أفضل وسيلة للحكومة الإسلامية لوقف التحول إلى الإسلام (الزنجاني، ١٩٩١، صفحة ١٤٥)، ومن الواضح أن اعتناق أهل الكتاب أعطى المسلمين المزيد من الدخل لأن كل مسلم ملزم بدفع التزامات مالية كالزكاة والخمس ونحو ذلك ، ومن الواضح أن مجموع ذلك وان المتحصل اكثر من ذلك بكثير من الاموال التي تؤخذ بعنوان جزية .

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

المبحث الثالث: العلاقة بين الجهاد والتعايش السلمي في الاسلام

الجهاد من أهم القضايا التي يحاول البعض تشويه طبيعتها وإظهار صورة قاسية عن الإسلام. ومن الأمثلة على ذلك السعي في تشويه المفاهيم هو قول بعضهم: "ان الدين الاسلامي فرض على الناس تحت تهديد السيف ؛ لان الاصل في هذا الدين قائم على الاكراه واستعمال القوة لتطبيقه ". (مونتيسيكيو، ٢٠١٣، صفحة ٦٧٠)

إن الجهاد في الإسلام بمراعاة شروطه ومعاييره الصحيحة ، يُعد من أهم الأدوات في الحفاظ على كرامة الإنسان ، وتأمين السلام والأمن ، وتوفير أرضية للتعايش السلمي بين الناس ، لأن القرآن الكريم يسمح بالحرب في حالات محددة من اهمها : أولاً: الدفاع عن النفس لصد ظلم العدو وعدوانه ((أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)) . (الحج: ٣٩-٤٠).

ثانيًا: وكذلك أحلّ القران الكريم القتال لنصرة المظلوم على الظالم ((وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)) (النساء: ٧٥).

ثالثًا: ضمان أمن الحريات الدينية ودور العبادة وحمايتها ((الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)) (الحج :٤٠) لذلك أمر الإسلام بإعداد وتقوية الجيوش في البلاد ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)) (الأنفال: ٦٠)، ليس من أجل قتل الناس و استعبادهم او استعمار البلدان الاخرى ، وانما لتقوية الجوانب الدفاعية للمجتمع أو لتوفير الأمن وقمع المعتدين حتى لا تسلب طمأنينة الناس وامنهم .

من منظور أحكام الحرب في الإسلام ، من الضروري حماية حقوق العدو حتى في ساحة المعركة ؛ لا يُقتل إلا من قاتل في ساحة الحرب ، ولا تؤخذ كغنائم سوى الممتلكات التي يجلبونها إلى ساحة المعركة . فالقتال مسموح مع العدو طالما انهم يمسكون سيوف ومتأهبين للقتال ، بمعنى انهم مبادرين للقتال ، لكن إذا ما انسحبوا او

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

أو فروا من المعركة ، فليس لأحد الحق في قتلهم و ينهى الله تعالى صراحة عن أي اعتداء او وظلم في أرض المعركة ، ويقول عز وجل في كتابه الكريم واصف حال المعركة وآدابها ((وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)) (البقرة: ١٩٠).

على الرغم من وقوع عدة حروب دامية في صدر الإسلام وكان امرها الرسول الكريم (ص) بشكل مباشر أو غير مباشر ، إلا أن القرآن يصفه بأنه وجه الرحمة العالمية ويقول ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)) (الأنبياء: ١٠٧) والتأمل بهذا المعنى يبين أن حروب الرسول (ص) لم تكن على أساس الكراهية والغضب والعنف والانتقام ، بل على الرأفة والرحمة. لأن الهدف إرشاد الناس وإنقاذهم وليس فتح البلاد والانتصار على المعاندين . وعليه ، بعد فتح مكة و السيطرة على قريش ، الذين كانت لهم عداوة طويلة الأمد وكراهية وبغض للنبي وآله وصحبة وأهل رسالته ، خاطبهم(كلكم أحرار) ((أذهبوا فانتم الطلقاء)) .

كذلك في معركة أحد ، بعد المعاناة الكبيرة من الإصابات واستشهاد عدد من المسلمين آنذاك مثل الحمزة سيد الشهداء وجرح النبي نفسه ، فأن نبي الرحمة لم ينسلخ من إنسانيته ، وكونه نبي رحمة لا نبي انتقام ، بدلاً من أن يدعُ الله لهلاك النفر من جيش قريش دعا الله سبحانه وتعالى الى المغفرة لهم كونهم لا يعلمون . (المجلسي م.، ١٤٠٤ هـ، صفحة ٢١)

كما أن التعاطف الإسلامي مع أسرى الحرب من أوامر الإسلام التي يجب مراعاتها. حيث طبقا للتعاليم الاسلامية ، لا يحق لأحد أن يضطهد ويعتدي على أسرى الحرب ، وإذا كان أسرى الحرب من المسلمين الذين تم أسرهم في الحروب الداخلية (الأهلية) ، فيتم إطلاق سراحهم دون قيد أو شرط بعد انتهاء الحرب (المنقري، ١٤٠٤ ق ، صفحة ٤٦٩) واما يتم الافراج عنهم بكفالة أو تؤخذ منهم فدية مقابل حريتهم ((فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ)) (محمد: ٤). وفي غزوة هوزان أسر ستة آلاف شخص ، وأطلق الرسول سراحهم جميعاً دون أي فدية (الطبري، ١٩٦٧، صفحة ٨٧) .

كذلك عندما وقع عدد من المشركين اسرى بيد المسلمين في معركة بدر ، فقال لهم النبي محمد (ص) ان حريتهم متوقفة على تعليم كل نفر منهم لعشرة من المسلمين

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

للقراءة والكتابة ، وبعد ذلك يحصلون على حريتهم ، وهذا ما عده بعضهم خيانة لدماء الشهداء في معركة بدر . (سعد، ١٩٩٠م، صفحة ١٦)

تُظهر بعض الأخبار والتقارير المتعلقة بالفتوحات الإسلامية سلوك المسلمين مقارنة بالمقاتلين غير المسلمين والتي اتسمت بأعلى درجات الحشمة والمعاملة الإنسانية الحقة للمناطق المحتلة. حيث يشيد المؤرخ وعالم الاجتماع الفرنسي (غوستاف لوبون) في كتابه (حضارة الإسلام والعرب) بفتوحات الإسلام ومعاملة الفاتحين لأهل الأراضي المحررة ، مؤكدًا أنهم لم يسعوا أبدًا إلى فرض دينهم على أهل البلاد. انما اهل تلك المناطق التجأت الى الاسلام ، بسبب احترام المسلمين لكل العادات والتقاليد والطقوس العبادية التي كانت سائدة في تلك المناطق ، وكان قبال تلك الحرية التي منحت لهم ، يتم استيفاء جزية بسيطة قياسا بما كان سائدا ومعمول به من قبل حكام تلك المناطق ، لذلك خضع سكان تلك البلدان الى الاسلام حبا ورغبة في أن ينالوا من تلك الرحمة أقصاها (لوبون، ٢٠١٢، صفحة ١٦٧).

وفي إشارة إلى الحروب الصليبية ، قال فولتير: "إن الإسلام مدين بوجوده لفضائل مؤسسيه وشجاعتهم ، بينما يفرض المسيحيون دينهم على الآخرين بالسيوف وأكوام النار ". (ارمسترونغ، ٢٠٠٤ م، صفحة ١٠) .

من أهم المشاكل والأوبئة التي تواجه العالم الإسلامي ، خاصة في الوضع الراهن ، وجود الجماعات والتيارات المتطرفة والتكفيرية التي تروج للعنف باسم الإسلام في العالم ، وبعض الدول باسم الجهاد. تماشيا مع أهداف الاستعمار والغطرسة العالمية ، يسعى بعض المستشرقين المتحيزين ، مستشهدين بالسلوك الوحشي وتصوير الجماعات المتطرفة في وسائل الإعلام ، إلى مساواة الإسلام بالعنف والترويج للإسلام باعتباره دينًا ارهابيا.

إن الادعاءات الكاذبة لبعض الدول والمفكرين الغرب محاربة التطرف والوحشية وربطها فقط في البلدان الاسلامية ، هو عمل يسعى في بواطنه الى دعم الافكار المتطرفة وجمع كل الاشخاص المتعطشين لسفك الدماء ونقلهم الى البلاد الاسلامية سعيا منهم في جعل المحور الاساس الذي يدور حوله الارهاب في العالم هي البلدان الاسلامية ، وهذا ما حصل فعلا بتهيئة وتجهيز العصابات الاجرامية التي عاثت فسادا في العراق وسوريا ، والتي اتخذت لها اسماً مشتقا من جمع كلمتي العراق والشام (داعش) ليكون الناقل الحقيقي لأفكارهم الرامية الى القضاء على التعاليم الاسلامية الحقيقة التي تضمن حقوق البشر على اختلاف طوائفهم واعراقهم ، وكفالة التعايش السلمي في جميع مفاصل الحياة الاجتماعية ، لذلك ألبسوا داعش لباس الاسلام وأنزلوا به وعن طريقة أقصى درجات الوحشية والقتل وسفك الدماء للدلالة على أن الإسلام ما

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

هو إلا هذا الذي يظهر للعالم بأفعال وسلوكيات تلك الوحوش البشرية . في الواقع ان الإدعاء الكاذب لتلك الدول بتبني السلام وإشاعة روح التعايش بين بني البشر ماهي الى شعارات فارغة الهدف منها حرف المسار عن حقيقته واتجاهه الواقعي . ومن الشواهد على ذلك النهج الذي اتخذ لتسويق الاسلام بانه دين يعطي الشرعية للممارسات البشعة التي تقوم بها تلك العصابات الوحشية في شتى بقاع العالم ، ما حدث في مؤتمر صحفي يتحدث عن الأمن والسلام في العالم حضره وزير خارجية المملكة العربية السعودية (عادل الجبير) في ميونخ عاصمة المانيا ، عندما توجه اليه احد الصحفيين بالقول :(إن تنظيم داعش والممارسات التي يقوم بها بحق الإنسانية بصورة عامة والأقليات بصورة خاصة يمثل تفسيرا حقيقيا لتعاليم الدين الإسلامي)

فكان جواب الجبير : برفض ربط الإسلام بتنظيم الدولة، موضحا أن هناك مجموعات من ديانات أخرى ترتكب الفظائع باسم الدين، ولا أحد يقوم بربط أفعالهم بدياناتهم، كما هو حال تنظيمات في أفريقيا تعتمد الصليب رمزا لها، وتنظيمات اخرى في الولايات المتحدة الامريكية (Ku Klux Klan) وتقوم بمجازر باسم المسيح، والتمييز العنصري بين البشر على اساس اللون والعرق متسائلا: "هل يمكن أن نقول إن هذه المنظمات منظمات مسيحية؟."

وأكد أن هناك كثيرا من التنظيمات التي ترتكب الجرائم باسم الدين. وقال إن هناك يهودا ليس لهم علاقة بما يقوم به آخرون من الديانة ذاتها، من ممارسات غير إنسانية.
وهناك أيضا هندوس ليس لهم ناقة ولا جمل لدى المتطرفين الذين يهاجمون المسلمين .
وقال إنه "لا يمكن ربط الإسلام بتنظيم الدولة، فالقرآن الكريم جاء في إحدى آياته ((لكم دينكم ولي دين))، وهذا يعني أنك حر في الاعتقاد، وأنا كذلك." وأوضح أن ذلك يعكس التسامح في الدين الإسلامي، وقال: "هل تريد أكثر من هذا التسامح؟ إن هذا في عقيدتنا."
واستشهد بآية أخرى: ((من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا)) . وأشار إلى أن القرآن الكريم يحتوي على الكثير من آيات التسامح والتراحم والعطف والرحمة.
وقال: "إذا ما نظرت إلى داعش وقلت إن ما يمارسونه موجود في قرآننا، فكتابكم المقدس يقول العين بالعين والسن بالسن، فهل إذا نفذ أحدكم حرفيا هذا النص نتهم المسيحية كلها بسببه؟."
وأضاف: "نتحدث اليوم عن الإسلام وكأن داعش هو من يمثله.. نقول كلا، لأن الحضارة الإسلامية حافظت على تاريخ كل من الرومان واليونان والإغريق، ووفرتها للحضارة الغربية."

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

ولفت إلى أن الحضارة الغربية لم تكن لتوجد لولا الحضارة الإسلامية، مضيفا أن "الحضارة الإسلامية ربطت الصين مع أوروبا، وبالتالي كانت عالمية ... ."(العربية، ٢٠١٦) ذلك كان الجواب الذي قدم بطريقة تتناسب والسم الذي دُس في سؤال هذا الصحفي ...

الخاتمة والنتائج

بعد الاطلاع على البيئة الاجتماعية في الاسلام ، فان قوانينه وبرامجه وتعاليمه تراعي جميع جوانب الحياة البشرية ، كذلك تتعامل مع العنف واللين بشكل مناسب ولم يتطرف في اي منهما ، كون المجتمع الذي يتعامل مع الحب المفرط ولم يراعي جوانب الثواب والعقاب قد تنتهي به الامور الى غير مسارها الطبيعي ؛ لذلك كان الاسلام متوازن في هذه الموارد ، ولأجله يؤكد على أن الحرب والجهاد ضروريين ، وهذا لا يعني بالطبع التشجيع على ممارسة الحروب ، بل ذلك مهم لتحقيق الامن والسلام لكل فئات وطبقات المجتمع الاسلامي ؛ ونتيجة لذلك فأن أي سلوك او مبادرة تخالف الهدف الذي وضع الجهاد من اجله ، لا يقبله الاسلام بشكل عام .

الحق الحق إنّ الاسلام بشير سلام مع الأمم ويدعو الى التقارب والتعايش السلمي بين بني البشر، وبالأخص مع الأقليات الدينية ، وهذا ما ظهر جلياً وواضحا في تعاليم الإسلام وقادته ، حيث ان ما تَّرك من إرث انساني لهذا الدين وشخصياته لا يدل إلا على حجم الأفعال المليئة بالسوك السلمي والمعتدل في الحفاظ على الإنسان وكرامته ، حتى أثناء الحروب وفي ميادينها .

وما العنف المنسوب إلى المسلمين وبعض الجماعات المنسوبة إلى الاسلام ، إلا بسبب بعض الفرق والجماعات التي انحرفت في تفسير المراد من القرآن الكريم والتعاليم الإسلامية ، والتأثر الخارجي الذي فرض على البعض ، وكانت غايته ومراده هو تشوية هذا الدين الرحيم الذي يدعو الى السلام والتراحم بين بني البشر .

من ناحية اخرى فان الشعارات الرنانة التي يتبناها الفكر الغربي، في سعيه للقضاء على الارهاب والعنف وخاصة في بلاد المسلمين ، ماهي الا مرام واضحة المقاصد لخلق تخوف عام عند الناس من الإسلام والمسلمين ، وخلق ما يسمى (بالاسلاموفوبيا) سعيا منها لجعل الإسلام مقترن بمظاهر القتل والاضطهاد والتهجير ، غاية منهم لتجهيل تلك البلدان بغية السيطرة عليها واستغلالها ماديا وسياسيا .

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

المصادر والمراجع

ابن منظور. (١٤١٤). لسان العرب. بيروت: دار الصادر.

أرمسترونغ ، كارن. (٢٠٠٤ م). سيرة حياة نبي الإسلام محمد. طهران: دار حكمت.

البصري ، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي المعروف بابن سعد. (١٩٩٠م). الطبقات الكبرى. بيروت: دار الكتب العلمية.

الحر العاملي ، الشيخ محمد بن الحسن. (١٣٧٦). وسائل الشيعة (المجلد ج١١). قم: مؤسسة ال البيت لإحياء التراث.

الحلي ، الحسن بن يوسف. (١٩٨٣). نهج الحق وكشف الصدق. بيروت: دار الكتاب.

خليل ، عماد الدين. (١٧ يناير، ٢٠٠٧). إنسانية الإسلام تأليف: مارسيل بوازار. الفكر الإسلامي المعاصر.

الديلمي ، مهيار. (١٩٩٦). النيل والفرات. مؤسسة النور للمطبوعات.

الراغب الأصفهاني. (١٤١٢ هـ). تفسير الراغب الأصبهاني (المجلد ١). طنطا: كلية الآداب - جامعة طنطا.

الزنجاني ، عباس علي عميد. (١٩٩١). حقوق الأقليات وفق معاهدة الذمة. طهران: دار النشر للثقافة الإسلامية.

سورة آل عمران، (الآية ٦٣).

سورة الأنفال، (الآية ٦٢).

سورة البقرة، (الآية ٢٠٨).

سورة الفتح، (الآية ١).

سورة المائدة، (الآية ١٦).

سورة النساء، (الآية ٩٠).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (١٩٦٧). تاريخ الأمم والملوك. القاهرة، مصر: دار المعارف.

العربية). (٢٠١٦). كيف رد الجبير في ميونخ على ربط الإسلام بـ"داعش"؟ (فيديو) [فيلم سينمائي].

العلامة المجلسي. (١٤٧٤ هـ). بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.

الغزالي، أبو حامد. (١٤٠٦ هـ). إحياء علوم الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.

الفراهيدي ، الخليل بن أحمد. (١٤١٠ هـ). العين (المجلد ٢). مؤسسة دار الهجرة.

القمي ، الشيخ عباس. (١٩٧٠). مفاتيح الجنان. إيران - قم: دار الأميرة للثقافة والعلوم.

الكليني ، محمد بن يعقوب. (٢٥ يوليو، ٢٠٢٠). الكافي ج٢ . عقيدة الشيعة، ٢ ، ٢٢٧٤ . طهران: مكتبة النور.

لوبون ، غوستاف. (٢٠١٢). حضارة العرب (عادل زعيتر، المترجمون). القاهرة، مصر: مؤسسة هنداوي.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

مارسيل بوزار. (١٩٨٣). إنسانية الإسلام. لبنان: دار الأداب.
المجلسي ، محمد باقر. (١٤٠٤ هـ). بحار الأنوار. بيروت: مؤسسة الوفاء.
مطهري ، مرتضى. (٢٠١٩). مجموعة آثار. طهران: انتشارات صدرا.
المفيد ، محمد بن نعمان. (١٤١٣ هـ). الارشاد في المعرفة حجج على العباد (المجلد ج٢). قم: دار المفيد.
المنقري ، نصر بن مزاحم. (١٤٠٤ ق). واقعة صفين. قم: منشورات مكتبة آية الله المرعشلي النجفي.
مونتيسيكيو. (٢٠١٣). روح الشرائع (عادل زعيتر، المترجمون). المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.
نهج البلاغة (ج٣).

References

Zanjani, Abbas. (1991). Huquq al-Aqalliyat fiq Ma'ahadhat al-Dhimmah. Tehran: Dar al-Nashr li-al-Thaqafah al-Islamiyyah.
Al- Majlisi, A. (1474 AH). Bihar al-Anwar. The Shia Library.
Al-Ghazali, Abu Hamid. (1406 AH). Ihya' Ulum al-Din. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
Al-Hilli, Al-Hasan. (1983). Nahj al-Haqq wa Kashf al-Sidq. Beirut: Dar al-Kitab.
Al-Farahidi, Al-Khalil. (1410 AH). Al-'Ain (Vol. 2). Dar al-Hijrah Institution.
Al-Isfahani, Al-Raghib. (1412 AH). Tafsir al-Raghib al-Isfahani (Vol. 1). Tanta: Faculty of Arts - Tanta University.
Al-Qummi, Abbass. (1970). Mafatih al-Janan. Iran - Qom: Dar al-Amirah for Culture and Sciences.
Al-Amili, Al -Hurr. (1376). Wasa'il al-Shi'ah (Vol. 11). Qom: Dar al-Bayt li-Ihya' al-Turath.
Ibn-Jarir, Al-Tabari. (1967). Tarikh al-Umam wa al-Muluk. Cairo, Egypt: Dar al-Ma'arif.
Ibn, Mandhoor. (1414). Lisan al-Arab. Beirut: Dar al-Sadr.
Khalil. Imad Al-Din. (January 17, 2007). **Humanity of Islam
Al-Delime, Mehyar. (1996). Al-Nil wa al-Furat. The Noor Publishing House.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

Montesquieu, Charles. (2013). The Spirit of the Laws (Adel Zeiter, translator). UK: Hendawi Publishing.
Al-Majlisi, Baqir. (1404 AH). Bihar Al-Anwar. Beirut: Dar al-Wafa'.
Al-Basri, Ibn Saad. (1990). Al-Tabaqat al-Kubra. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
Al-Kulayni Ibn Ya'qub. (July 25, 2020). Al-Kafi Vol. 2. Aqidah al-Shi'ah, 2, 2274. Tehran: Maktabat al-Nur.
Al- Mufeed, Muhammad. (1413 AH). Al-Irshad fi al-Ma'rifah: Witness on Mankind(Vol. 2). Qom: Dar al-Mufid.
Mutahhari, Murtada. (2019). Majmu'ah Athar. Tehran: Intesharat Sadra.
Ibi- Talib, Ali. Path of Rhetorics (Vol. 3).
Al-Manqari, Nasr ibn Muzahim. (1404 AH). Waqi'at Siffin. Qom: Manshurat Maktabat Ayatollah al-Mar'ashi al-Najfi.
Quran (208).
Quran (28).
Quran (63).
Quran (90).
Quran (48).
Quran (16).
Quran (62).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317